كلمة العدد

الشات والحوار الأسرى المفقود؟

بقلم
د. محمود أبــو العزائم
رئيس التحرير

أصبح للشات (مواقع الدردشة والمحادثة الإلكترونية) على شبكة الإنترنت شعبية واسعة جداً فى أوساط الشباب من الجنسين خصوصاً المراهقين وطلبة الجامعات، وذلك فى جميع أنحاء العالم، وبات الشات إحدى ضرائب التكنولوجيا والحداثة. فهل من الممكن أن يكون الشات بديلاً عن فقدان لغة الحوار بين أفراد الأسرة الواحدة نظراً لاختلاف الأجيال أو بسبب الانشغال فى دوامة العمل والحياة، فلم يعد هناك متسع من الوقت للحوار واحتواء الشباب وهمومهم.

وفى جلسة جمعتنى مع مجموعة من الشباب من الجنسين دارت تلك المناقشة حيث وجهت للشباب هذا السؤال:

- يا ترى ما هو سر إقبال الشباب على الشات؟

- أجابت إحدى الفتيات: سر الإقبال على الشات يكمن فى فقدان الحوار العائلى وعدم تفهُّم الأهل مشاكل الشباب لأسباب عديدة كونهم من جيل مختلف وانشغالهم بالعمل، وكذلك للتعرف على أصدقاء من دول أخرى للتعرف على عاداتهم وتقاليدهم ولهجاتهم.

وردت فتاة جامعية: أنا أستفيد من الشات لكى أعلم ما فاتنى من الدروس والمحاضرات من الزملاء والأبواب الهامة من المنهج وأحيانا لكى أستعلم عن مواعيد محاضرات الغد.

وأجاب شاب آخر: لغة الحوار مع أهلى سيئة ولذلك ألجأ إلى الشات لطرح معاناتى أو تبادل الرأى بشأن قضية أو مشكلة ما بكل حرية وبدون قيود فى الحوار.

وأجاب شاب ثانٍ: أنا مدمن شات وأمضى ساعات من الوقت فى المحادثة مع شباب من جيلى لتبادل الآراء والأفكار بحرية وفى كل شىء دون خجل وبصورة غير مباشرة عبر الكتابة فقط ونتناقش فى مواضيع قد نخجل من طرحها على أهلنا الذين قد يسيئون الظن بنا أو لا يفهمون وجهة نظرنا وأضاف: أحياناً لا أعرف ما إذا كان محدثى شاباً أو فتاة، المهم هو إجراء حوار.

وتدخل شاب آخر فى الحوار قائلا: مشكلة الشات أنك أحيانا ما تقابل مواقف محرجة مثلا أن تكون قاعد فى أمان الله وتلاقى واحد أو واحده ترسل رابط لموقع إباحى أو إلحادى وطبعا تلاقى نفسك تقولك شوفه بس بصه وخلاص.

وهنا تدخلت إحدى الحاضرات وقالت: أنا أذكر حديثا لرسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم (العين تزنى وزناها النظر، والأذن تزنى وزناها السمع، واليد تزنى وزناها اللمس)، صدقت يا رسولنا الكريم. كذلك هناك آخرون يعملوا شات مع بعض ويقعدوا يجيبوا فى سيرة الناس والغيبة والنميمة للصبح .

ورد شاب آخر: كل شىء فى الحياة له إيجابيات وسلبيات وكل إنسان منا يستطيع الاستفادة حسب رغبته ونظرته لهذا الشىء ، ألم يقل الله تعالى فى القرآن الكريم «وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا » (سورة الشمس ٧-٨) والمعنى أن كل إنسان به جوانب الخير والشر وسوف يُحاسب على أى جانب من الجوانب ازداد.

●●●

وهنا نناقش مشاكل الشباب والأسرة مع الشات، فالمراهق يمر بمرحلة عمرية حسّاسة وحاسمة ومتناقضة تقفز قفزات سريعة فى تكوين شخصيته، فهو يسأل نفسه أسئلة كثيرة حول التغييرات الجسمانية التى تطرأ على جسده أو تغيُّر نبرة صوته أو ظهور حب الشباب وقلقه حول الصفات الأولية للذكورة بالنسبة للفتى وصفات الأنوثة للفتاة، إذاً هو يراقب نفسه وفجأة يجد نفسه فى مفترق طرق (لا هو طفل ولا هو شاب)، فإن وضع نفسه مع الأطفال يجد أنه أكبر وإذا صنّف نفسه شاباً مع الكبار لا يستمع إليه أهله وبالتالى يلجأ إلى أقرانه يسألهم، هو يبحث عمن يجيبه ولا يوجّه إليه الانتقادات، فالمراهق لا يحب أن ينتقده أحد فيسأل من هم بعمره أو أكبر قليلاً إذا تجرأ، وقد لا يحصل على إجابات صحيحة ووافية، ولذلك يلجأ الى الشات مع الآخرين للحصول على بعض المعلومات التى تهمه فى الحياة وأحيانا كباب من أبواب التسلية.

وهنا أنصح الأهالى بعدم النظر بفوقية إلى أبنائهم كون الأب هو الآمر الناهى والأم دائماً تقول لهم هذا عيب وهذا حرام ولا تفعل كذا وكذا دون الرد على الأسئلة التى تدور فى أذهان أولادهم وبناتهم لأنهم قد يحصلون على إجابات خاطئة من خارج البيت وأحيانا من خلال الشات. بينما إذا كان الأهل ديمقراطيين وعلاقتهم مع الأبناء مبنية على الصراحة التامة فإن أية غلطة تحدث معهم خارج البيت سيلجأون إلى أهلهم ويخبرونهم بما حصل، فيجب على الوالدين فتح باب الحوار مع أبنائهم فى كل الاتجاهات والمجالات وبدون خجل حتى فى المواضيع الجنسية.

وأحيانا نجد بعض الشباب يتعاملون مع الإنترنت بطريقة جيدة ومفيدة مثلا للدخول على مواقع مفيدة يستطلع منها ما يهمه من معلومات علميه ومنهم من يقومون بالاشتراك بالمنتديات العلمية، وهذا عمل جيد ولابد أن يتم استخدامه بصورة صحيحة لكى ينموا مواهبهم العلمية والاطلاع على كل ما هو جديد ومن نشر أفكار ومواضيع تهم المجتمع من خواطر سياسية وثقافية.

وأخيرا ما نعانى منه أن الشباب حاليا أصبحوا يدخلون الشات ويتحدثون مع بعضهم البعض أحيانا بطريقة إيجابية مثل مواعيد المحاضرات والدروس الهامة فى المنهج ، وأحيانا أخرى بطريقة سلبية يسببون الكثير من المشاكل من خلال الإنترنت كالدخول على المواقع الإباحية والإضرار بالغير من الغيبة والنميمة والوقيعة بين الزملاء، وأحيانا أخرى نجد بعض شباب الشات يشعرون أن الشات بالنسبة لهم الآن أصبح مثل الأكل والشرب، وهذا عمل يومى يشغل بالهم كثيرا لدرجة الإدمان ،ومن رأيى أن الشات ليس عيبا فى حد ذاته وهو وسيله حضارية حديثه متقدمة وفرت الكثير من الوقت والجهد، ولكن مشاكل الشباب تزيد كثيرا ليس بسبب الإنترنت عامة ووجوده بحياتنا ولكن السبب يأتى من الاستخدام السيئ والإسراف فى التعامل مع الإنترنت.